

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

الجوهر هو مخافة الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصلبة والخير في الجمعية.

نبينا الكريم ﷺ يقول "أنا مدينة العلم"، وبيّن بشأن سيدنا علي "وعليّ بأبها". هذا يعني أن شتي أنواع العلوم كانت مجتمعة لدى سيدنا علي. وقد اختصر كل العلوم في كلمات معدودات: "رأس الحكمة مخافة الله". إن رأس كل علم، خير ومشورة هو مخافة الله ﷻ. حين تغيب مخافة الله عز وجل، يمكن أن يحدث أي شيء؛ وهذا هو حال العالم اليوم. بل إنهم فضلاً عن عدم مخافة الله ﷻ، لا يؤمنون بالله عز وجل أصلاً. وذلك هو أصل المشكلة وجذرها؛ سبب هذه الفوضى، هذا الشر، هذا الظلم وكل أشكال المعاصي هو غياب مخافة الله عز وجل. المرء الذي يخاف الله ﷻ لا يرتكب الشر. المرء الذي يخاف الله ﷻ لا يظلم الآخرين. المرء الذي يخاف الله ﷻ لا يسرق. المرء الذي يخاف الله ﷻ لا يشرب الخمر، لا يزني، بل يبتعد عن كافة الأعمال السيئة.

الآن، وكما قلنا، لقد فقد هؤلاء الناس إيمانهم بالله ﷻ - ناهيك عن مخافته ﷻ. ومع ذلك، وبعد أن عجزوا عن مخافته ﷻ، يتساءلون "لماذا صار حالنا هكذا؟". إنها الحقيقة. لقد نطق سيدنا علي بهذه الكلمات الجميلة قبل ألف وخمسمائة عام. فبدون مخافة الله ﷻ، لا قيمة لأي عبادة أو طاعة... ومؤخراً، سأل أحد إخواننا "كيف يصبح المرء من الأولياء؟". يبدو أن البعض يعتقدون دورات في أماكن معينة تحت عنوان "كيف تصنع أولياء". الولي هو حبيب الله ﷻ؛ إذا خفت الله ﷻ، سيحبك الله ﷻ. و"أولياء الله" هم عباد الله المحبوبون لديه ﷻ. الأمر لا يتعلق بإظهار الكرامات؛ بل الولي هو شخص يحبه الله ﷻ، يخافه ويشعر بالحياء والإجلال أمامه ﷻ. إن مخافة الله ﷻ تعني الشعور بهذا الحياء؛ أي أن تفكر وتقول: "عليّ ألا أقع في حال مخزية كهذه في حضرته ﷻ". هذا هو جوهر الأمر. وفي النهاية، فإن الله ﷻ هو الغفور. وما نسميه "مخافة الله ﷻ" هو في جوهره هذا الشعور بالحياء والإجلال. فالظالمون هم من يجب عليهم الخوف حقاً؛ فليخافوا. وليخف الله ﷻ أولئك الذين يرتكبون الشرور. ومع ذلك، يظل باب المغفرة والعفو مفتوحاً. إن الله عز وجل رحيم. ومهما بلغ حجم الشر الذي ارتكبه المرء، فإن الله ﷻ يغفر لمن يتوب.

لذلك، يجب على المرء أن يخاف الله ﷻ ويتجه إليه ﷻ لتستقيم الأمور. لا شيء آخر سيجدي نفعاً، لا يمكنك تحقيق أي شيء بمجرد القول "سنفعل كذا وكذا". بدون مخافة الله ﷻ، لا شيء يثمر أو يتحقق. الله ﷻ يعين البشر. الله ﷻ يهدينا جميعاً. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
5 تشرين الأول / 2026 / 24 ربيع الآخر 1448
صلاة الفجر - زاوية أكابا، اسطنبول